

عدت الى الكويت

عرفت منذ سنوات عشر يوم كنت أقف على أول درجة من سلم الشباب . ولقد أنزلتها من قلبي في أرفع مكان وعشقت فيها الشائل العربية الصريحة التي وصي بها ربيعة ومضر ، تلك الشائل التي تشيع في نفس العربي نشوة الحنين ، ولذة الذكرى الحبيبة فساقني ذلك إلى الإخلاص في العمل والصدق في المحبة فقضيت عاماً سعيداً مفعماً بكل ذكرى عطرة عشيت فيه بخيالي أنسج الأساطير ، فأعماني ذلك عن كل ما لا قيمت من حرمان . كنت أرى الكويت جنية عربية ، فرغت من جزيرة العرب ، لتشهد مصرع دجلة والفرات في الخليج العربي ، فلوحتها الشمس وأدركها الإعياء ، فألقت بنفسها على الشاطئ وتركت أمواج البحر تنضح أخمصها ، وهذا اللؤلؤ الذي يتنافس الغيد في التحلي به ما هو إلا دموعها المقدسة على مصير الحبيبين دجلة والفرات ، وكنت أشتاق إلى الحضرة فلا أجد إلا هذا الشجر ذا الأشواك مما يشبه الصدر ، فتهش له نفسي وبأشرح له صدري لأنه يذكرني بسمرة الرسول يوم الحديدية ويسمرات امرئ القيس التي خلدها بقوله :

كأنى غداة البين يوم تحملوا
لدى سميرات الحى ناقد حنظل
وكم ضمتني الصحراء الساحرة في الليل الساجي
البيم ، مع فتية كاسيوف هزم شرخ الشباب وزانهم
كريم الآداب فأنشدنا قول المعري :
رب ليل كأنه الصبح في الحس
ن وإن كان أسود الطيلسان
ثم التفتنا إلى السماء فأنشدنا :

ليلقى هذه عروس من الزج عليها قلائد من جمان
كانت الكويت قبل سنوات عشر تلبس حلة من البساطة
الحبيبة ، فالحياء سمة لينية والعلاقات بين الناس أخوية
ديموقراطية ، فيها كثير من الطمأنينة والثقة يرتسم على
وجوه القوم مافي نفوسهم من رضى ودعة . وكنت أبنما
سرت تستمع إلى ألحان التحيات العربية الصادقة والمجاملات

أنحس مكان ، وكان طبيعياً أن أسترشد بطبيب مقيم
قبل فسارني دليلي نحو « المستوصف » وهو مبنى قديم ما ان
جسست خلال غرفه حتى بدا الجزع على معالي . هذا
المستوصف لهذا البلد الناهض ؟ ! رأى صاحبي أني أحاول
العودة كاسفاً ، فأهاب في أن أستمز لرى البقية ، ثم أخذ
ني إلى طريق منفرج منظم ساعد مع نسيم البحر على إعادة
مانقص رثي من الأكسجين . مشينا حتى بلغنا بنساءماً
شيقاً فوقفت متسائلاً باهتة عما يكون هذا ؟ . فأجابني
دليلي بأن هذه إحدى المدارس التي سأرى كثيراً مثلها .
وهنا عاد تنفسي إلى طبيعته . وانطلقنا حتى بلغنا مبنى آخر
مكتوب عليه (المستشفى الأميري) . دخلته بسرعة ولطف
فوجدت فوجاً من العمال يتممون زخرفته . ووقفت أقلب
النظر بين نشاطهم وما أنجزوا فنسيت ما كنت عليه منذ
لحظة كائن الرجا . قد محي بقدرته آية اليأس . فلم يبق مني
إلا طفل فرح . نهني إلى وجوده رجل بكوفية وعقال
أقدمه لا لأنه مدير الصحة بل لتسمعه وهو يستفيض في
الشرح عن طبيعة المؤسسة ونظمها المجسمة أمامي ، فيكأنه
مهندس ماهر تخصص في هندسة المستشفيات هذا المستشفى
بالذات ليس كمثل شيء . بأي مملكة أو سلطنة بكل جزيرة
العرب .

هذا هو الكويتي في إدارته التنفيذية ، سمح في سماع
انتقاداتك الحققة تحسبه جامداً بينما هو يجمع قواه المادية
لينفذ أرقى ما يمكن ولكنه لا يهدم القديم قبل أن يكون
مستعداً لإقامة الجديد في الوقت ذاته ، وما لبثت في الكويت
قليلاً حتى رأيت الزملاء يتداولون ، والفكر والأيدى
تعمل ناشطة بسرعة ليجهزوا على الماضي ، وكما قلت
ليبنوا الحاضر معاً . أقول الحق ، إن أعضاء مجلس كل
دائرة وهم كويتيون محض هم الدافعون الحقيقيون لكل
نهضة مستنيرين فقط بالفنيين .

رب اجعل هذا البلد خليقاً بنشاط أهله وارزقه
بالمخاضين حتى يتسلم النشء الكويتي مكان كل فتي

محمد رباحه صلاح

طبيب معارف الكويت

برد العجوز

هي أيام باردة ثمانية كانت العرب تسميها : الصن، والصنبر والوبر، وأمر، ومؤتمر، ومعلل ومطني الجر ومكفي الظن . وقيل في تسمية هذه الأيام ببرد العجوز قصص عديدة منها أن كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المواشي . فلم يكثرثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع فلم يلبثوا حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا هذا برد العجوز . يعنون العجوز التي كانت تنذر به . وقال ابن الرومي وهو يضرب المثل ببرد العجوز :

كنت عند الأمير أيده الله لامر وذاك في تموز
فتغنى فهن في البرد حتى خلت أنى في وسط برد العجوز

في مضمار هذا التقدم فهذه مدارسها المنتشرة في أنحاء المدينة أبلغ شاهد وتلك مدارسها في القرى أعظم دليل . فقد كانت المباركية منذ سنوات عشر ، يتيمة المعارف ، إن صح هذا التعبير ، وها هي ذى اليوم تتقدم سرباً من باعثات العلم والثور في الكويت ، فهذه المثني تنافس المرقاب والروضة ، وتلك الشرقية تبارى الاحمدية والقبليّة . وهذه الزهراء تزحم الصفوف فتطل على قبليّة البنات والمتوسطة وغيرها وهناك سرب آخر من معاهد الدين ومدارس (البصيرين) وكل مافي الكويت من نهضة وتقدم هو أول الغيث ، وأنا مؤمن واثق من أن المجد والرغد والمستقبل اليانع يطرق أبواب الكويت بعنف ، وأن أهالها بما عرفت فيهم من كرم سيستقبلون هذا الطارق بما يستحقه ويستأهله . وشيء واحد لم يتغير في الكويت وأرجو ويرجو معي كل مخلص أن لا يتغير أبد الدهر ذلك هو الخلق الكريم :

ليس الجمال بمنزور فاعلم وإن رديت برداً
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجداً

محمد محمود نجم
المدرس بالمباركية

الإخوانية الحقّة . لا تعكر موسيقاها أبواق السيارات التي زحمت المناكب اليوم وسال بمجموعها ميدان الصفاة الجليل . كان ذلك الميدان هادئاً يستمتع بنجوى القوم ساعة الأصيل ، وهم في رحبته حلقات مفرغة يتجاذبون حديثاً كأنه قطع الرياض ، فكان يعيد إلى ذا كرتى سوق عكاظ ، إلا أن قصائده وخطبه ومواعظه كانت همساً ونجوى . وكانت الكويت أشبه ما تكون بمن استيقظ فوجد القافّة قد أغذت في سير خبيب خز في نفسها ذلك التخلّف وألهب عواطفها أن تكون بمنجاة عن الركب ، فأخذت تتحفز لوثة عبقرية ، لتكون في الطليعة ولكن الطريق لاحب طويل والوحدة موحشة مؤتسة ، ولكنها عزمت عزماً بذلل كل عقبة ويقرب كل بعيد وودعت الكويت مشتاقاً بعد عام وما كان عهداً مزمياً ولا ودعتها قالياً ، وخلفت فيها طلاباً خالطت محبتهم نفسى ؛ وظلت الكويت نشيداً على فمى ، أردده في النوادي والمحافل ، وأتغنى به على أمواج الأثير . ثم دار الزمن دورته فعدت إلى الكويت ولكنى عدت وأنا كالذى قال فيه الأول :

شريد واكف العينين بالحسرات منفرد
يكفكف دمعته بيد ويمسك قلبه بيد

عدت فوجدت في الكويت وطنى ، وفي هذا الشباب النشيط الذى خلفته في فورة الصبا وحرارة الفتوة بلديا لجراحي ، فقد حقق ما تمنيت له ، وما تمنيت للكويت على يديه وكانت الطائفة التي حملتني إلى الكويت براعة استهلال لما رأيت من تقدم الكويت فلقد أنارت لى مشاعل الذهب ، في « واره ، و الاحمدى ، و المقوع ، خبايا عظمى المستقبل القريب لهذا البلد الطيب . وحين خبرت الجهود الحديثة التي يبذلها كل مسئول في الكويت . أدركت أن كويت الامس ، غير كويت اليوم ، فكل ما فيها في حركة وتطور سريع ؛ شوارع تفتح ، ومجاراتشق وموانئ ترصف وعمائر تبنى وجبل يشب ويترعز ، في ظل صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح يلامير الديموقراطية . وشركات وطنية تقوم على قدم وساق . يغذى ذلك شباب متعطش إلى التقدم لا يعرف القناعة في المجد وشيوخ يقرعون كل مشكلة بكل كوكب من الرأى ، لا يخفى عليه المغيب وإذا جاز لى أن أزهو بدائرة المعارف وأنا أحد جنودها فأنما أفلح حقاً ، فقد حازت عن جدارة ، قصب السبق ، في